تصور نظري لبناء برنامج أسري إرشادي سلوكي معرفي قائم على تنمية الكفاءات الوالدية اللازمة لخفض مشكلات الأطفال السلوكية

نبيل عتروس

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة باجي مختار– عنابة

ملخص

تقترح هذه الدراسة تصورا عاما للإطار النظري لبرنامج إرشادي موجه للآباء والأمهات قائم على تدريبهم على مجموعة من الكفاءات اللازمة لخفض مشكلات أطفالهم السلوكية من منظور سلوكي معرفي. وتتحدد هذه الكفاءات بـ :

1- كفاءات الجانب المعرفي، وذلك من خلال تصحيح معتقدات الآباء الخاطئة المرتبطة بالوالدية ومساعدتهم على امتلاك أفكار أكثر عقلانية، وتبصيرهم بخصائص ومتطلبات المرحلة النمائية لأطفالهم، إلى جانب مهارة حل المشكلات.

2- كفاءات الجانب السلوكي، وتتضمن التدريب على مهارات الاتصال الفعال، ومهارة المشاركة وبناء علاقة إيجابية مع الطفل، ومهارة تعديل السلوك.

3- كفاءات التعامل مع الضغوط الأسرية والحياتية المختلفة، وذلك بتدريبهم على امتلاك استراتيجيات فعالة وبناءة لمواجهة الضغوط.

الكلمات المفاتيح: الكفاءات الوالدية، المشكلات السلوكية، الإرشاد الأسري، الإرشاد السلوكي المعرفي.

Un programme d'assistance familiale pour développer les compétences comportementales et cognitives des parents pour des réduire les problèmes comportementaux des enfants

Résumé

Cette étude suggère la conception d'un programme d'orientation qui vise les parents afin de les former et leur faire acquérir une gamme de compétences requises pour réduire les problèmes de comportement de leurs enfants d'un point de vue cognitif et comportemental. Il s'agit de leur faire acquérir les compétences suivantes:

1. les compétences cognitives: qui visent à corriger certaines idées erronées relatives à l'art d'élever les enfants, et développer d'autres plus rationnelles, ainsi que de leur faire prendre conscience des implications du développement de leurs enfants, et des compétences requises pour résoudre les problèmes.

2. Compétences comportementales qui impliquent une formation sur les techniques de communication efficaces et l'acquisition des compétences de participation et d'interaction afin de construire une relation positive avec l'enfant et les compétences d'ajustement comportemental.

3. des compétences pour faire face aux différentes pressions qu'exercent la famille et la vie à travers l'acquisition des stratégies efficaces et constructives pour faire face à ces pressions.

Mots clés :compétences parentales, problèmes de comportement, conseil familial, conseil cognitivo-comportementale.

A Cognitive Family Counseling Program Based on Developing Parenting Skills to Lower Children Behavior Problems

Abstract

This study suggests a general conception of a theoretical framework for a counselling programme for parents based on training them on a range of important competencies to reduce their children's behavioural problems from a cognitive and behavioural perspective. These competencies are determined as follows:

1 -Cognitive competencies which aim at correcting parents erroneous beliefs related to parenthood, helping them acquiring more rational ideas and making them aware of the characteristics and requirements of developmental stage of their children, as well as problem solving skills.

2 -Behavioural competencies which aim at the training on effective communication skills, the skill of participating and building a positive relationship with the child, and behaviour adjustment skills.

3 –Competencies that allow dealing with family and life pressures, by training the parents to acquire effective and constructive strategies to cope with the pressure.

Keywords : Parenting skills, Behavioral problems, Family counseling, Cognitive behavioral counselling.

مقدمة

تولي الدراسات والبحوث النفسية والتربوية الحديثة اهتماما خاصا بموضوع الطفولة لكونها تمثل مرحلة جوهرية في حياة الإنسان، حيث تتشكل فيها ملامح شخصيته – حسب الدراسات النفسية التحليلية–، وتظهر أهم قدراته واستعداداته، وترسم الخطوط الكبرى لما سيكون عليه في المستقبل؛ إذ دلت الأبحاث على أن ما يكتسبه الفرد من مكونات شخصيته في الطفولة المبكرة يميل إلى الثبات النسبي الذي يجعل عملية تغييره فيما بعد عملية صعبة. وقد بينت الملاحظات التي أجريت على الأطفال في معهد أبحاث (فلس) أن عددا من سمات الشخصية تتأسس وتستقر عند بلوغ الطفل عامه الخامس، بل قد تدوم وتبقى خلال فترة المراهقة والرشد[1]؛ مما يجعل الحاجة إلى توفير بيئة صحية للنمو أمرا لازما وضروريا. ويأتي في مقدمة ذلك البيئة الأسرية وعلى رأسها الوالدان، اللذان يتحتم عليهما اكتساب مجموعة من المهارات والكفاءات الوالدية، للتمكن من إتقان فنون التربية الأسرية، والتعامل مع مشكلات الأطفال المختلفة بكفاءة واقتدار، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى بسطه وتفصيله.

1 – الأسرة ومشكلات الطفل السلوكية

تؤكد الاتجاهات الحديثة في العلوم السلوكية أن شخصية الطفل نتاج لعوامل التنشئة الأسرية والاجتماعية وعوامل وراثية. ويعد فهم هذه العوامل، والإحاطة بها، ومحاولة التحكم فيها، وتوجيهها الوجهة السليمة، أمرا ضروريا لمساعدة الطفل على النمو السليم.

وبرغم تعدد المصادر التي تسهم في تشكيل شخصية الطفل كالمدرسة، والأصدقاء، ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة، تبقى الأسرة الأساس ومركز الثقل في تشكيل شخصيته جسميا ونفسيا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا، بل هي التي تسهم في تحديد مدى تأثير باقي المصادر على شخصيته، باعتبارها الجماعة الإنسانية الأولى التي يتعامل معها الطفل، ويعيش فيها السنوات التشكيلية الأولى من عمره.

وقد أكدت الدراسات النفسية والتربوية أهمية الأسرة باعتبارها بيئة خصبة يتعلم فيها الطفل العادات واللغة والقيم والسلوك، ويتأثر بالجو السائد فيها، والذي يؤثر بدوره على توافقه النفسي. كما أن الخبرات المؤلمة والناجمة عن أساليب خاطئة في التنشئة تلازم الطفل حتى يكبر وتؤدي به إلى اضطرابات وأمراض نفسية تبعده عن حالة الأسوياء[2].

إن التنشئة الاجتماعية الخاطئة، وجهل الآباء بقواعد التربية السليمة، له آثار سيئة على شخصية الأطفال، ومن ذلك بروز صعوبات سلوكية ووجدانية مختلفة لديهم، سواء كانوا في مرحلة ما قبل المدرسة، أو في المرحلة الابتدائية أو في المرحلة المتوسطة، ويتضح ذلك في أغلب الدراسات التي أجريت على مشكلات الأطفال سواء في المجتمعات الأجنبية أو في البيئة العربية. فقد أظهرت نتائج بعض هذه الدراسات أن المشكلات السلوكية حصلت على أعلى التقديرات من قبل المعلمين وأولياء الأمور من بين مجالات عديدة للمشكلات النفسية عند الأطفال[3]. كما أظهرت نتائج دراسة النمو في (كاليفورنيا) أن كلا من الذكور والإناث يعانون بالمتوسط من خمس إلى ست مشكلات في أي وقت خلال مرحلة ما قبل المدرسة والمدرسة الابتدائية. وتنخفض درجة انتشار هذه الصعوبات السلوكية مع

التقدم في العمر بالنسبة للأطفال في سن المدرسة، لذا نجد أن الأطفال الأصغر الذين هم ما بين (6-8) سنوات يفوقون الأطفال الأكبر عمرا الذين هم ما بين (9-12) سنة في عدد المشكلات السلوكية، كما أن ظهور المشكلات السلوكية أكثر شيوعا بين الذكور منه بين الإناث[4].

ويقصد بالمشكلات السلوكية ذلك النوع من السلوك غير المرغوب فيه الذي يصدر عن الطفل، ويسبب إزعاجا وقلقا للمحيطين به، ويؤثر على تقديره لذاته وعلاقته بالآخرين، ويأخذ هذا السلوك طابع الثبات، ويظهر بشكل متكرر في المواقف المتشابهة، ولا يمكن للوالدين أو المدرسين علاج هذه المشكلات دون مساعدة من متخصصين في مجال العلاج والإرشاد النفسي[5].

كما تعرفها "سميرة علي" بأنها تصرفات تصدر عن الطفل بصفة متكررة أثناء تفاعله مع البيئة والمدرسة، ولا تتفق مع معايير السلوك السوي المتعارف عليه في البيئة الاجتماعية، ولا تناسب مرحلة نمو الطفل وعمره[6].

ويشير بعض الباحثين إلى وجود ارتباط بين السلوك المشكل والسلوك المضطرب، فكلاهما يعوق الفرد عن نموه المتكامل، بيد أن هناك فروقا بينهما في الدرجة، فالمشكلة (Problem) مرحلة أولية في الاضطراب (Desorder)، في حين يقرن بعض الباحثين الآخرين بين المشكلات والاضطرابات[7].

إن المشكلات السلوكية التي تحدث للطفل لا تحدث من العدم أو من الطفل وحده، بل هي نتيجة للتفاعل الذي يحدث بين الطفل والبيئة المحيطة به أي أن مشكلات الطفل السلوكية هي في معظمها رد فعل لما يعانيه في بيئته من نقص وحرمان لبعض حاجاته النمائية التي يلجأ في مقابلها إلى أنواع من السلوك تتلخص في محاولة التغلب على حرمانه، وإرغام من حوله على إشباع حاجاته الأساسية المختلفة، الأمر الذي يجعل الطفل يسلك بالطريقة التي يعتقد أنها ستمكنه من الحصول على ما يريد، حتى لو لم ينل هذا السلوك الاستحسان أو حتى لو كان سلوكه هذا مؤذ لغيره.

واستنادا إلى مفهوم الأسرة – حسب نظرية الأنساق أو الأنظمة العامة- والتي ترى أنها نسق يتكون من أفراد يرتبطون فيما بينهم بشبكة من العلاقات والتفاعلات، بحيث لا يمكن فهم سلوك الأسرة فهما كاملا من خلال دراسة كل فرد على حدى؛ لأنه سيكون شيئا منفصلا معلقا في فراغ، لذلك ينبغي أن يتم ذلك من خلال دراسة أجزاء هذا النسق في علاقتها بعضها ببعض، وفي علاقتها بالعملية الكلية للأداء[8]. فإنه من غير المقبول أن ينتزع الفرد من سياقه الأسري لتقدم له الخدمة النفسية التي يحتاج إليها، بل أصبحت الفرضية المطروحة بقوة – في ضوء نتائج البحوث العلمية والممارسات العملية معا – هي أن الأسرة هي الأسبق في الاضطراب من الفرد، وأن الأسرة ليست "ضحية" للفرد المضطرب، بل الأصح أن الفرد هو "ضحية" الأسرة "المضطربة"، وعادة ما يكون هذا الفرد أضعف حلقات الأسرة، وبالتالي فهو المرشح لأن يكون العضو الذي تعبر الأسرة من خلاله عن اضطرابها[9].

وفي هذا السياق، فإن المشكلات السلوكية والاضطرابات الانفعالية التي تصيب الطفل داخل أسرته تعكس وجود علاقات أسرية مضطربة، تخفي وراءها مجموعة من المشكلات تعد جذورا لما يعانيه الطفل. ومادامت الأسرة ضالعة في نشأة اضطراب الفرد، فإن النتيجة تقضي بأن تكون أيضا حاضرة

ومشاركة في عملية الإرشاد والعلاج، حتى يحدث في بنائها وفي أساليب تفاعلها التغيير المطلوب في الاتجاه السوي لتواكب وتعزز التحسن الذي يفترض أن يحدث عند عضو الأسرة؛ ذلك أن أي عمليات تقويم للأسرة ينبغي أن تنصب على عمليات التفاعل داخل النسق الأسري وجعلها تسير في الخط الصحيح والسوي[10].

1.1. نظام الوالدية والعوامل المؤثرة فيه

بناء على ما تقدم، فقد أصبح التركيز على نظام الوالدية من الموضوعات الأساسية في الدراسات التربوية والنفسية، وأضحى الاهتمام به في العصر الحديث – أكثر شمولا واتساعا في الرؤية، حيث ينظر إليه باعتباره النظام الذي تتفاعل فيه خصائص الطفل وخصائص الوالدين، وأحداث الحياة في آن واحد.

وعلى أساس هذا التناول تعد الأسرة منظومة تتفاعل داخلها العناصر المتعلقة بالطفل وبالوالدين وبأحداث أو ضغوط الحياة. ومن ثم يمكن تبيُّن تأثير الوالدية على الأطفال، انطلاقا من أن الذي يعاني ضغوطا بعينها فإن سلوكاته واتجاهاته سوف تتأثر تباعا بهذه الضغوط، ومن ثم تنتقل بدورها إلى كافة أفراد الأسرة الواقعة في دائرة التنشئة – وخاصة– الأطفال[11].

وباستقراء الأبحاث التي ركزت على المنظور التفاعلي بين الوالدين والطفل في عملية التنشئة الاجتماعية، تبين أن للأطفال تأثيرات على الراشدين مساوية لتأثيرات الراشدين على الأطفال، وبذلك لم تعد الاتجاهات الوالدية من المؤثرات الوحيدة في العلاقة، بل إن سمات الطفل وخصائصه تسهم بشكل فعال في تشكيل الاتجاهات الوالدية، أي أن كلا من الوالد والطفل يؤثر في الآخر ويتأثر به بشكل ديالكتيكي[12].

إلى جانب هذا، فإن الضغوط المفروضة على الوالدين، سواء الناجمة عن طبيعة الوالدين وخصائصهما، أو تلك الناجمة عن طبيعة الطفل وخصائصه، يحتم عليهما نوعا من التوافق في سياق هذا التفاعل[13]. وإذا كان أحد الأبوين يعاني من ضغط شديد فإنه سيكون غير قادر بالشكل الجيد الملائم على أن يكون والدا جيدا. ولسوء الحظ، كلما زادت مشاكل الطفل السلوكية كان الآباء أكثر عرضة للإجهاد الشديد، مما يؤدي إلى مزيد من الاضطراب للرعاية الوالدية، والتي يمكن بدورها أن تؤدي إلى مشاكل سلوكية أكثر للطفل؛ لهذا فإن توتر وإجهاد الآباء، والرعاية الوالدية الممزقة ومشاكل الطفل السلوكية من الممكن أن تؤثر على بعضها البعض بأسلوب دائري[14].

وتدعم نتائج الدراسات والبحوث هذه الحقيقة، فقد أجرى كوهين وآخرون (Cohen & all)[15] دراسة هدفت معرفة مدى تأثير اضطرابات الأمهات في ظهور المشكلات لدى الأطفال؛ حيث اتضح أن الأمهات اللاتي لديهن أطفال مضطربون كن يعانين من صراعات متعددة، واكتئاب وعدوانية، كما كان لديهن عدد غير قليل من أحداث الحياة الضاغطة، ويمكن من خلال سلوك الأمهات التنبؤ بالناحية الانفعالية للأطفال.

من جهة أخرى فإن الاتجاهات الوالدية تؤثر في طريقة تعامل الوالدين مع أطفالهم، والتي بدورها تؤثر على اتجاهات الأطفال نحوهم، وتؤثر على سلوكهم، وأن العلاقة بين الطفل ووالديه تعتمد أساسا على اتجاهات الوالدين. وهي مسألة يجهلها بعض الآباء الذين قلما يرون وجود علاقة بين سلوكهم

وسلوك أبنائهم اللاسوي، حيث يبدو أنهم غير واعين لأهمية الدور الذي تلعبه صفاتهم الشخصية في نمو وتطور أنماط من ردود الفعل اللاسوية عند أطفالهم. وبالتالي أمكن القول أنه وراء كل طفل مضطرب شخص أكثر اضطراباً، يدفعه إليه، كما أنه لا يوجد أبناء مشكلون ولكن هناك أباء مشكلون. وما يعانيه الأبناء من مشكلات سلوكية قد يكون في الواقع ترجمة وتعبيرا عن اضطرابات تعترى شخصيات الوالدين وقصور رعايتهم لأبنائهم.

وقد تناولت دراسات كثيرة الخصائص المتعلقة بالوالدين كأحد العوامل المؤدية إلى تعرض الأبناء للمشكلات السلوكية مثل اضطراب العلاقات بين الوالدين، كالخلافات الزوجية والشجار بين الزوجين، وصراع الأدوار، وعدم وجود الانسجام بينهما والأعراض العصابية لدى أحد الوالدين أو كليهما كالاكتئاب أو المخاوف المرضية أو التوتر الزائد ووفاة أحد الوالدين أو غيابه المتصل أو المؤقت وتدني المستوى الاقتصادي والاجتماعي وغيرها من العوامل. وسوف تركز الدراسة الحالية على بعض العوامل الأخرى، وهي أفكار الآباء ومعتقداتهم حول الوالدية، والتفاعلات الأسرية، وأساليب التنشئة الوالدية. وفيما يلي بسط لذلك.

1.1.1. معتقدات الآباء حول الوالدية

تؤثر المعتقدات والمعرفة عن التربية الأسرية على أسلوب التطبيق لمبادئها، إذ يخطئ الآباء أثناء تعاملهم مع أطفالهم بسبب بعض المعتقدات والأفكار الخاطئة عن المواقف الخاطئة التي يواجهونها مع أطفالهم.

إلى جانب هذا، فإن إحاطة الآباء بمراحل نمو أطفالهم ومتطلباتهم النمائية، واكتسابهم المعرفة الصحيحة من أهم العوامل التي تساعدهم في فهم سلوك أطفالهم وتقبلهم، وبمفهوم المخالفة فإن جهل الآباء بذلك أو تبنيهم أفكارا خاطئة عنه لا يساعدهم في فهم التغيرات الجسدية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية التي تحدث عند أطفالهم، كما أنهم يعجزون عن تفسير التغيرات السلوكية والتنبؤ بها، وبالتالي فإنهم يفقدون السيطرة عليها أو ضبطها، ويمارسون أنماطا سلوكية تعبر عن تربية أسرية سلبية مما يعرض الأطفال إلى مزيد من المشكلات[16].

2.1.1. التفاعلات الأسرية

تعتبر التفاعلات الأسرية والسلوكات الأبوية بشكل خاص من العوامل المهمة في تحديد أسلوب العلاقة مع الأبناء. وتشير الدراسات إلى أن الاتصال الفعال داخل الأسرة عامل حاسم في الرضا والتكيف الأسري، وأن عدم امتلاك الوالدين لمهارات الاتصال يؤدي إلى انخفاض مستوى التكيف الأسري، وأن الوالدين الذين يعتمدان على استخدام مهارات الاتصال في المناقشة والتعامل مع المشكلات المنزلية، يكون التكيف الأسري بينهما ايجابيا مقارنة بالوالدين اللذين لا يستخدمان ذلك.

وقد أشارت إلى هذا المعنى دراسة "داليا مؤمن"[17] التي هدفت إلى التعرف على طبيعة الأسر التي تسيء معاملة أطفالها بدنيا مقارنة بتفاعلات الأسر السوية، والتي تكونت عينة دراستها من (20) أسرة مناصفة بين الأسر المسيئة والأسر السوية، حيث أسفرت نتائج الدراسة عن أن الأسر المسيئة أقل تواصلا من ناحية انفعالية وأقل اتصالا لحل مشكلاتها، وأقل رضى عن علاقاتها بأبنائها وأكثر صراعا بالنسبة لتنشئة الأطفال، وأكثر صراعا بالنسبة للتفاعل الأسري، وأقل تنظيما، وأقل تماسكا من الأسر غير المسيئة.

ويعد مستوى تواصل الأم – خاصة – مع طفلها ذا أهمية بالغة، إذ يرتبط ذلك بالشعور بالأمن والتعلق. وتشير الدراسات إلى أن هناك علاقة بين تصنيفات تعلق الطفل بالأم وأنماط الاتصال بينهما؛ فالأطفال الذين نشئوا في جو من التعلق الآمن في مرحلة الرضاعة، يصبحون أكثر انفتاحا وطلاقة وتماسكا في تواصلهم مع أمهاتهم في عمر الرابعة والنصف. أما الأطفال الذين نشأوا في جو من التعلق غير الآمن في مرحلة الرضاعة، فيظهرون عدم انفتاح في تواصلهم مع أمهاتهم، ويمتازون بضعف التماسك والتوافق والعدوانية والملل والتناقض في الدور[18].

3.1.1. أساليب التربية الخاطئة وضعف المشاركة الوالدية

يعرف الباحثون المعاملة الوالدية بأنها كل سلوك يصدر من الأب أو الأم أوكليهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصدا بهذا السلوك التوجيه أو التربية أو لم يقصدا [19].

وتتباين أساليب التنشئة الاجتماعية من حيث آثارها في تنشئة الطفل، فقد تبين أن استخدام الطرائق الإيجابية في معاملة الطفل وتشجيعه تنمي لديه شعورا قويا بالثقة بالنفس وتحمل المسئولية وتعوده الاستقلال والاعتماد على النفس[20]، في حين أن استخدام الأساليب الخاطئة في المعاملة لها تأثير خطير على الأبناء؛ حيث يؤدي شعور الكراهية والرفض إلى ظهور اضطرابات نفسية لا حصر لها.

وفي هذا السياق أجرت "هانم إبراهيم علي الشبيني"[21] دراسة حول السلوك المشكل لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته ببعض المتغيرات الأسرية، وخلصت الباحثة إلى أن العلاقات الأسرية السليمة الخالية من المشاحنات والشقاق مناخ مساعد لتنشئة اجتماعية سليمة، وأن العلاقات الأسرية المتصدعة، وعدم الوفاق بين الزوجين مناخ مساعد للسلوك المشكل للطفل، وأن جنس الطفل وترتيبه الميلادي قد يكونان عاملين مساعدين للسلوك المشكل للطفل إذا كان جو الأسرة مشحونا بالشجار؛ حيث يعوق هذا الأخير عملية التوحد السليمة مع الأب أو مع الوالد المخالف.

وباستقراء معظم الدراسات والبحوث السابقة في مجال دور الوالدين وأثره في تنشئه الأبناء؛ تبين أن ضعف المشاركة الوالدية للطفل والبعد العاطفي بين الأبوين والطفل قد تجعل مشاكل الأسرة والطفل تزيد وتتكاثف، وأن حضور الوالدين وقيامهما بالتفاعل الكافي، والمشاركة بشكل كبير في رعاية الأبناء هو بمثابة عامل واق ضد تعرض الأبناء ذكوراً أو إناثاً للمشكلات النفسية والسلوكية واضطرابات الشخصية.

2 – التدخلات الإرشادية القائمة على تحسين الكفاية الوالدية

تركز التدخلات الإرشادية الموجهة للآباء والأمهات لخفض مشكلات أطفالهم السلوكية على تدريبهم على مجموعة من الكفاءات والمهارات الوالدية وتحسين أدائهم في ذلك؛ إذ أن نقص المعلومات الوالدية حول مشكلات الأطفال السلوكية، تجعل الآباء عاجزين عن تفسير بعض سلوكات وانفعالات أطفالهم؛ مما يؤدي إلى شعورهم بالذنب وتضاؤل ثقتهم بأنفسهم ومقدرتهم على مساعدة أطفالهم؛ الأمر الذي يجعل الحاجة ماسة إلى مساعدتهم وتدريبهم لتحسين أدائهم في التعامل معهم. وكما أشار "جارندر" (Gardner,1974) فإن الآباء ليسوا بحاجة إلى المرشد أو المعالج ليضع اللوم عليهم أو يحاضر فيهم حول أخطائهم، وكيف

سببوا مشكلات أطفالهم. إنهم يطلبون معلومات وتوجيها ودعما ومهارات، إنهم لا يحتاجون تعميمات حول الوالدية الجيدة؛ بل إنهم بحاجة إلى اقتراحات محددة وعملية لكيفية إنجاح أو تنمية التكيف والصحة النفسية عند أطفالهم. (جيمس والكر وتوماس (James Walker & thomas Shea)[22].

1.2. برامج التدريب الوالدي وأهميتها

عرف "كروك وجلوفر" (Crockee & Glover)[23] برنامج تدريب الوالدين بأنه نشاط تدريبي هادف للآباء الذين يحاولون تطوير مهاراتهم الوالدية، بهدف تشجيع السلوك الإيجابي لدى أطفالهم. ويتضمن هذا البرنامج مجموعة من المفاهيم المحددة، التي تهدف إلى تزويد المشاركين بالمعلومات والمهارات، من أجل زيادة وعي الآباء لجوانب متعددة تتعلق بالوالدية.

وتشير الدراسات التي أجريت على الآباء والأمهات الذين يخضعون للتدريب على المهارات الوالدية إلى جدوى مثل تلك البرامج التدريبية وفاعليتها. فعلى سبيل المثال أظهرت الدراسة التي قام بها "مارتينيز وفورجاتش" (Martinez & Forgatch, 2001) أن التدريب على المهارات الوالدية المشتملة على تطوير ممارسات إيجابية كتشجيع الطفل والاهتمام الإيجابي به وحل المشكلات واستراتيجيات التعزيز الإيجابي وطرق تعديل السلوك الخاطئ بعيدا عن العقاب البدني، أدت إلى تحسن ملموس في طاعة الأطفال للأهل وخفض حدة الصراع معهم[24].

كما أجرى "ايميل إسحاق" [25] دراسة هدفت إلى معرفة فاعلية برنامج إرشادي لتحسين بعض المهارات الوالدية لدى الآباء والأمهات بغرض خفض المشكلات السلوكية لدى أطفالهم، تكونت العينة من (20) أسرة لديها أطفال يعانون من مشكلات سلوكية، قسموا بالتساوي إلى مجموعتين تجريبية وضابطة لقوام كل منهما (10) أسر: (10) آباء، (10) أمهات، و(10) أطفال. وقد توصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج الإرشادي في تحسين مستوى المهارات الوالدية لخفض المشكلات السلوكية لدى أبنائهم.

2.2. مفهوم الكفاية الوالدية

تعد الكفاية الوالدية من العوامل التي تلعب دورا مهما في تحديد مخرجات التربية الأسرية، حيث تشير الكفاية إلى اعتقاد الأم والأب بأنهما قادران على التأثير إيجابيا في سلوك أبنائهم[26].

وتظهر التربية الأسرية الفعالة من خلال مجموعة من الممارسات السلوكية اليومية التي يمارسها الآباء أثناء تفاعلهم اليومي مع أطفالهم داخل وخارج المنزل، ومن الطبيعي أن تتأثر هذه الممارسات بالناحية المعرفية التي يمتلكها الآباء عن أطفالهم. وتتلخص أهم الكفاءات اللازمة لتحقيق تربية أسرية فاعلة فيما يلي:

1 – كفاءات الجانب المعرفي للآباء، وتتمثل في معتقدات الآباء عن الوالدية والتربية الأسرية، بالإضافة إلى مستوى معرفة الآباء عن أطفالهم من حيث مراحل النمو ومتطلباته النمائية.

2 – كفاءات متعلقة بالجانب السلوكي للآباء.

3 – فهم انفعالات الأطفال.

4 – فهم أسباب السلوك غير المرغوب فيه لدى الأطفال.

5 – مهارة تطبيق القواعد الأساسية في التربية الأسرية.

6 – مهارة الاستماع الجيد[27].

ويرى باندورا (Bandura) [28] أن الكفاية أو الكفاءة الذاتية الوالدية تتكون من ثلاثة أبعاد، هي:

1 – الكفاءة الذاتية السلوكية: والتي تدفع وتشجع على الاستمرار في مواجهة الصعوبات، وعلى المبادأة في سلوكات جديدة، ويمكن تقييمها من خلال المهارات الاجتماعية والسلوك التوكيدي.

2 – الكفاءة الذاتية المعرفية: وتشير إلى إدراك الفرد أن لديه قدرة على السيطرة على أفكاره ومعتقداته؛ حيث أن سلوكه يقاد من خلال أفكاره، وتقيم هذه الأفكار من خلال القدرة على السيطرة على الغرائز والأفكار الاكتئابية.

3 – الكفاءة الذاتية الانفعالية: وتشير إلى معتقدات الفرد حول قيامه بأفعال تؤثر على حالته الانفعالية ومزاجه، وإلى إحساس الأفراد الذين يبحثون عن علاج نفسي بسبب توقعاتهم واعتقاداتهم باستمرار اضطراباتهم، وأن مشاعرهم خارجة عن سيطرتهم، وتقيم هذه الكفاءة من خلال القدرة على السيطرة على المزاج أو المشاعر في مواقف محددة.

ومن العوامل المؤثرة في مزاج الوالدين وحالتهم الانفعالية، الضغوط الأسرية والحياتية المختلفة التي تعمل على تعطيل أدائهم وممارستهم، وتجعل نظرتهم سلبية لأطفالهم كما تجعلهم أقل رعاية لهم وغير قادرين على حل المشكلات مع سرعة الغضب وكثرة الانتقاد واستخدام العنف. وبالتالي فإن امتلاك الوالدين لأساليب مواجهة بناءة لتلك الضغوط المختلفة يساعد على اتزانهم الانفعالي ويعمق لديهم الشعور بالكفاية في تربية أبنائهم.

3.2. مكونات الكفاءة الوالدية لبناء برنامج إرشادي سلوكي معرفي

تركز النظريات المنضوية تحت هذا الاتجاه على إدخال العقل والمنطق في الإرشاد والعلاج النفسي وتغيير الأفكار الخاطئة أو اللامنطقية التي تبناها المسترشد. على أساس أن سبب المشكلات والاضطرابات النفسية يرجع إلى تلك الأفكار والمعتقدات الخاطئة، كما يرى هذا الاتجاه أن الاضطراب النفسي عندما يحدث لا يشمل جانبا واحدا من الشخصية فحسب، بل يمتد ليشمل أربعة جوانب هي: السلوك الظاهر (الأفعال الخارجية)، والانفعال (التغيرات الفسيولوجية)، والتفكير (طرق التفكير والقيم)، والتفاعل الاجتماعي (العلاقات بالآخرين) [29].

ويقوم الإرشاد الأسري السلوكي المعرفي على افتراض أساسي هو أن السلوكات والإدراكات المرضية أو المشكلة متعلمة، وتستمر من خلال تكرار أنماط من التفاعل والتي تشتمل: التقليد، والإشراط الإجرائي، والإشراط الكلاسيكي، أواشتراك هذه الأنماط معا.

وتعد الأسرة ذات خلل وظيفي عندما ينخرط أفرادها بأنماط سلبية من التفاعل والسلوكات فيما بينهم، كما يسود وجود الإدراكات والأبنية المعرفية السلبية، حيث يتم الاختبار السلبي للمواقف، ويتضمن وجود أنماط خاصة من التوقعات والعزو والافتراضات ومعايير متعلقة بالعلاقات الأسرية، والتي تعمل على استمرارية أنماط السلوكات السلبية في الأسرة، كما يظهر في هذه الأسر الأبنية المعرفية السلبية المرتبطة بالانتباه الانتقائي للنقاط السلبية لدى الآخرين، والقيام بالعزو الشخصي للسلوكات السلبية، ويعزى السلوك الإيجابي للمواقف الخارجية أي أن الفرد مسؤول عن السلوك السلبي، والسلوك الإيجابي هو ناتج عن الموقف نفسه، وليس عن سلوك الفرد الإيجابي، إلى جانب تبني توقعات سلبية حول أفراد الأسرة الآخرين، ووضع افتراضات

حول كيفية جعل العلاقات الأسرية تتناسب معهم، ووضع معايير حول طريقة جعل العلاقات في الأسرة متناسبة قد لا يوافق عليها أفراد آخرون في الأسرة[30].

بناء على ما تقدم، فقد اعتمدت الدراسة الحالية تقسيم الكفاءات الوالدية إلى ثلاثة جوانب هي:

- كفاءات الجانب المعرفي.
- كفاءات الجانب السلوكي.
- كفاءات التعامل مع الضغوط الأسرية والحياتية المختلفة.

1.3.2. كفاءات الجانب المعرفي

وتتضمن جانبين أساسين هما:

1.1.3.2. تصحيح معتقدات الآباء الخاطئة المرتبطة بالوالدية

وذلك من خلال مساعدتهم على امتلاك أفكار أكثر عقلانية. ويتم بـ:

- تحديد الأفكار اللاعقلانية المرتبطة بالوالدية.
- شرح العلاقة بين أفكارنا ومشاعرنا وسلوكنا والتأكيد على دور الأفكار في تحديد مشاعرنا وسلوكنا.
- استبدال الأفكار اللاعقلانية بأخرى أكثر نفعا وفائدة[31].

وقد أكدت "إيمان الخطيب" [32] فاعلية إعادة البناء المعرفي في دراستها التي هدفت إلى التعرف على أثر تغيير المفاهيم الوالدية الخاطئة في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الأمهات المسيئات لأطفالهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهم، تكونت عينة الدراسة من(50) من الأمهات المسيئات لأطفالهن ممن تتراوح أعمارهن بين (20 – 40) سنة، تم توزيعهن عشوائيا على مجموعتين متساويتين عدد كل منهما (25) أما، إحداهما ضابطة والأخرى تجريبية، حيث استفادت هذه الأخيرة من برنامج تدريبي يستند إلى النظرية المعرفية السلوكية. وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقاييس الكفاءة الوالدية والأمن النفسي والمفاهيم الوالدية الخاطئة في تربية الأبناء، وذلك لصالح المجموعة التجريبية مما يدل على وجود أثر لتغيير المفاهيم الوالدية الخاطئة في تحسين الكفاية الوالدية لدى الأمهات المسيئات لأطفالهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهم.

2.1.3.2. تبصير الوالدين بخصائص ومتطلبات المرحلة النمائية لأطفالهم

تعتبر معرفة الآباء بمراحل النمو ومتطلباتها النمائية من أهم العوامل التي تساعدهم في فهم سلوك أطفالهم وتقبلهم؛ لأنها تساعدهم في فهم التغيرات الجسدية والمعرفية والانفعالية والاجتماعية التي تحدث عند أطفالهم وتفسير التغيرات السلوكية والتنبؤ بها، وبالتالي ضبطها والسيطرة عليها، كما أنها تساعد الآباء في فهم الفروق الفردية لدى الأطفال وتبني توقعات تتناسب وقدرة الأطفال الفعلية، وبالتالي ممارسة أنماط سلوكية تعبر عن تربية أسرية إيجابية؛ الأمر الذي سيزيد من قدرة الأطفال على التكيف والنمو[33].

وإلى هذا أشار" تشرشيل" (Churchill) [34] في دراسته إلى أن زيادة مهارات الآباء في معرفة الخصائص النمائية لأطفالهم ساعدهم على اكتساب مهارات لحل المشكلات التي تواجه أطفالهم.

3.1.3.2. مهارة حل المشكلات

وتعتبر مهارة حل المشكلات من المهارات الأساسية في التفكير العقلي المنظم، وتشكل هذه

المهارة المحور الأساسي في برامج الإرشاد الأسري المختلفة؛ لأنها تهدف إلى مساعدة الأسرة في تحديد المشاكل وإيجاد البدائل والتفكير في نتائج الحلول الممكنة واختيار الحل الأمثل ثم تنفيذه وتقييم الأمور بعد ذلك للتأكد من أن المشكلة قد حلت فعلا، وكذا تطبيق عملية حل المشكلات من جديد على أي مشكلات متبقية[35].

وتشير نتائج الدراسات إلى فاعلية هذه المهارات؛ حيث أجرى " تومبسون" وآخرون(Thompson & All)[36] دراسة هدفت إلى تدريب الوالدين على مهارات الاتصال مع الأبناء، وقد استند البرنامج التدريبي على مبادئ أنظمة التعلم الاجتماعي. تكونت العينة من(34) من الآباء الذين وضعوا ضمن مجموعة واحدة، وتم تعريضهم لاختبارين قبلي وبعدي، ومن ثم قياس المتابعة، وتم تطبيق قائمة حل المشكلات وقائمة الاتجاهات الوالدية، وقد تم تدريب الوالدين على مهارات التفاعل الوالدي مع الأبناء ولعب الدور وحل المشكلات ومقابلات فردية مع المدربين وواجبات منزلية والاتصال تلفونيا لمناقشة الموضوعات الأسرية. واستمر تطبيق البرنامج لمدة (8) أسابيع بمعدل ساعتين لكل جلسة. وأشارت النتائج إلى تحسن مستوى الوالدين في التفاعل مع الأبناء من خلال تعلم مهارات حل المشكلات وانخفاض مستوى التوتر في العلاقات الأسرية وتحسن وجهات نظر الوالدين في إدراك طبيعة السلوكات المشكلة لأبنائهم.

2.3.2. كفاءات الجانب السلوكي

يعد تقديم السلوكات الإيجابية البديلة عن أنماط السلوك المحافظ على استمرارية المشكلة التي ألفتها الأسرة واعتادت على ممارستها أمرا ضروريا، خاصة بالنسبة للأسر التي تعاني من مشكلات سلوكية متمركزة حول الطفل، أو مشكلات انفعالية عاطفية.

ويتم التركيز خلال التدخل الإرشادي على معرفة النمط الوالدي الذي يمثله المسترشد، ونوع الأسلوب الذي يتعامل به مع الطفل، وبيان أثر ذلك من الناحية السلوكية والانفعالية والاجتماعية، وهو ما يستدعي منه بعد ذلك تصحيح مساره ووضعه ليكون أبا ومربيا فاعلا، وذلك من خلال التدريب على المهارات التالية:

1.2.3.2. مهارات الاتصال الفعال

يرى" كايزر وهانكوك" (Kaiser & Hancock)[37] أن تعليم الوالدين مهارات الاتصال له تأثير وفاعلية عالية، ويركز في ذلك على مهارة الإصغاء الفعال التي تتضمن فهم انفعالات الأطفال وعكس مشاعرهم والسماح لهم بالتعبير عنها حتى يشعروا أنهم متقبلون من قبل آبائهم رغم مشاكلهم وانفعالاتهم السلبية، مما يسهل عليهم التعامل مع الموقف المشكل الذي يكونون فيه. ويدرب الآباء على أن يوجهوا كامل انتباههم لحديث أطفالهم، مع توجيه أسئلة لهم تدل على الاهتمام والمتابعة لما يقولونه من ناحية، والحرص على معرفة ما وراء هذا الحديث ومدلولاته من ناحية أخرى، وبالتالي تشجيعهم على الإفضاء بمكنونات قلوبهم.

ومن الدراسات التي تدعم فاعلية هذه الكفاءة دراسة " نيلسون وليفنت" (Nelson & Levant) [38] التي هدفت إلى تدريب الآباء على مهارات الاتصال ضمن برنامج تدريبي، وقد تم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من (34) أسرة لديها مشكلات في التواصل والتفاعل الأسري، وقد تم تقسيم العينة إلى مجموعتين تجريبية وضابطة، تلقت المجموعة التجريبية تدريبا على مهارات التواصل

والاتصال وكيفية تطبيقها في المواقف الأسرية وتتضمن مهارات المشاهدة والإصغاء والاستجابة وعكس المشاعر والوعي الذاتي والقواعد الأسرية والاجتماعات الأسرية، وتم استخدام لعب الدور والمناقشات والواجبات المنزلية في التدريب على تلك المهارات، في حين لم تتلق المجموعة الضابطة أي تدريب، وأشارت النتائج إلى تحسن مستوى العلاقات الأسرية والرضى الأسري عن طريق التواصل والتفاعل بين أفراد الأسرة، كذلك أشارت التقارير التي قدمها الآباء إلى تحسن طبيعة العلاقة بينهم وبين أبنائهم، وانخفاض مستوى الحساسية والتوتر داخل الأسرة وازدياد مستوى التماسك الأسري لصالح المجموعة التجريبية.

2.2.3.2. مهارة المشاركة وبناء العلاقة الإيجابية

يرى "رودولف درايكرز"(Rodolf Driekurs) أنه لا يمكن لأي تدريب أن يكون فعالا إذا لم تتوفر الرغبة في بذل الجهد والوقت لبناء العلاقة الإيجابية مع الأطفال وإنما يتحقق ذلك من خلال توفير الآباء لركائز تلك العلاقة الأساسية والمتمثلة في: الاحترام المتبادل وتوفير وقت للمتعة والمرح وإيصال الحب والتشجيع، وقد اتفق خبراء الأسرة والطفل على النطاق العالمي أن عملية المشاركة وبناء العلاقة الإيجابية مع الطفل مهم جدا للنمو النفسي السليم، ومن ثمة فإن تدريب الآباء على اكتساب هذه المهارة بجدولة أنشطة إيجابية لقضائها مع الطفل في جو عامر بالحب والحنان والتشجيع، وبناء علاقات جيدة، والتركيز على سلوكات إيجابية بشكل دوري له بالغ الأثر على الطفل[39].

وتشير دراسة "كيفن ماك دونالد" (Macdonald, K) إلى مشاركة الوالدين في اللعب البدني مع طفلهم وعلاقته بالمكانة السوسيومترية للطفل، والتي كانت عينتها مجموعة من الأطفال بعمر(3-5) سنوات، أن آباء الأولاد المهملين أقل مشاركة في لعب بدني مثير للانفعالات مع أبنائهم مقارنة بآباء الأولاد المحبوبين، كما أشارت النتائج إلى أهمية تنظيم الانفعال للجدارة الاجتماعية[40].

3.2.3.2. مهارة تعديل السلوك

يتطلب تعديل سلوك الأطفال ذوي المشكلات السلوكية أن يتغير أولا سلوك الآباء المسؤولين عن هؤلاء الأطفال، وهي حقيقة توصلت إليها دراسات كل من فورهاند، كينج، بيد، ويودر، لوبتز، وجونسون (Forehand, King, Peed,Yoder :1995, Lobitz, Johnson :1979)[41].

وقد دفعت هذه النتيجة الباحثين إلى دراسة أنماط سلوك الآباء واستراتيجيات الضبط السلوكي التي يستخدمونها للتعامل مع مشكلات أطفالهم، لما لهذه الأساليب من مكانة مهمة في تكوين شخصية الأبناء من حيث أنماط تكيفهم ومفهومهم لذواتهم وقدرتهم على مواجهة مشكلات الحياة اليومية ومستوى شعورهم بالأمن، ولعل من أكثر الأبعاد الأسرية التي حظيت باهتمام الباحثين – وبخاصة في ميدان علم نفس النمو– أنماط سلوك الآباء واتجاهاتهم نحو أبنائهم، وتشتمل على ثلاثة أنماط رئيسية هي: التسلط والدكتاتورية والتسامح والتساهل والحزم والثبات.

وقد لخص "ماكماهون وفوهاند" (Macmahon & Fohand) أهم قواعد تعديل السلوك التي يحسن بالآباء التدرب عليها واكتسابها على النحو التالي:

1 – مكافأة السلوك المرغوب فيه.

2 – تجاهل السلوك غير المرغوب فيه.

3 – تصحيح ومعاقبة السلوك غير المرغوب فيه[42].

وهي النتيجة نفسها التي توصلت إليها "وفاء أبو عواد" [43] في دراستها التي هدفت إلى الكشف عن فاعلية برنامج تدريبي في تعديل السلوك في زيادة مهارات الأمهات في حل مشكلات أطفالهن السلوكية داخل المنزل ومدى انعكاس ذلك على تقليل عدد وشدة مشكلات أطفالهن السلوكية. تألفت عينة الدراسة من (26) أما لديهن أطفال تتراوح أعمارهم ما بين (6–12) سنة، وقسمت العينة عشوائيا إلى مجموعتين متساويتين، مجموعة تجريبية تلقت التدريب على البرنامج وأخرى ضابطة، وقد تم استخدام "مقياس المهارة في حل مشكلات الأطفال السلوكية" الذي أعدته الباحثة ومقياس "إيبرج لمشكلات الأطفال السلوكية" الذي طوره إيبرج (Eyberg :1977). استغرقت مدة التدريب(9) جلسات بمعدل جلسة واحدة أسبوعيا. وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائيا

بين المجموعتين التجريبية والضابطة بالنسبة للقياس القبلي والقياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية على مقياس المهارة في حل مشكلات الأطفال السلوكية وعلى مقياس إيبرج لمشكلات الأطفال السلوكية، حيث زادت مهارات الأمهات في المجموعة التجريبية في معرفة العوامل المؤثرة في صحة الأطفال النفسية داخل الأسرة، و زاد مستوى فهمهن لسلوك أطفالهن وأسباب تطور مشكلاتهم السلوكية، وزادت مهاراتهن على اكتساب واستخدام كل من مهارات وإجراءات تعديل السلوك، مما ساعدهن على حل مشكلات أطفالهن، كما أدى إلى حدوث نقص دال في عدد ومشكلات أطفال المجموعة التجريبية مقارنة بأطفال أمهات المجموعة الضابطة، كما أشارت النتائج إلى أن أمهات المجموعة التجريبية احتفظن بزيادة مستوى مهاراتهن في حل مشكلات أطفالهن السلوكية خلال فترة المتابعة واستمر أطفالهن يظهرون نقصا في مشكلاتهم السلوكية بشكل أكثر دلالة عما كانت عليه في القياس البعدي مقارنة بأمهات المجموعة الضابطة اللواتي تراجع مستوى مهاراتهن في حل مشكلات أطفالهن مما أدى إلى زيادة هذه المشكلات لدى أطفالهن.

3.3.2. كفاءات التعامل مع الضغوط الأسرية والحياتية

حظي موضوع كيفية مواجهة الضغوط أو التعايش معها بالكثير من اهتمام العلماء. ويشير لازاروس (Lazarus,R) [44] إلى مفهوم المواجهة بأنه "المجهودات التي يبذلها الفرد في تعامله مع الأحداث سواء أكانت هذه المجهودات موجهة نحو الانفعال أو المشكلة."

ويعرفها "لطفي عبد الباسط" [45] بأنها مجموعة من النشاطات أو الاستراتيجيات الدينامية – سلوكية أو معرفية– يسعى من خلالها الفرد لمواجهة الموقف الضاغط أو حل المشكلة أو تخفيف التوتر الانفعالي المترتب عنها.

وقد أشارت الدراسات إلى وجود نوعين من استراتيجيات المواجهة والتكيف مع الضغوط هما: **أولا:** الأساليب الذاتية: وتتضمن التفكير في المواقف الضاغطة، وذلك لتغيير إدراك الفرد نحو الموقف، أو إيجاد حل لذلك الموقف. إلى جانب الاسترخاء الفكري والعضلي الذي يساعد على ضبط الانفعالات والتحرر من المشاعر المصاحبة للتوتر والقلق.

ثانيا: أساليب خارجية المصدر، وتتمثل في الدعم الاجتماعي الوارد من أشخاص خارج الأسرة، كالأصدقاء والجيران والأخصائيين والمرشدين.

ومن الدراسات التجريبية التي اهتمت بخفض مستوى ضغوط الوالدين، دراسة جيمس هاسلي (Haessly ,James) [46] التي هدفت إلى مقارنة فاعلية كل من برنامج تدريب الآباء على تعديل السلوك المعرفي – السلوكي وبرنامج تدريب الأباء على التعديل السلوكي في خفض ضغوط الوالدين والمشكلات السلوكية لدى الأطفال. تكونت العينة من (21) أبا ممن لديهم طفل يعاني من مشكلات سلوكية، وتتراوح أعمارهم بين(4–6) سنوات، وتم تقسيمهم بطريقة عشوائية إلى مجموعتين إحداهما تم تدريبها على البرنامج المعرفي السلوكي، والأخرى تم تدريبها على برنامج إدارة سلوك الطفل. واستخدم في الدراسة مقاييس تقدير الوالدين، التقارير الذاتية للوالدين، قائمة المشكلات السلوكية للطفل، ومقياس الضغوط الوالدية. وأسفرت النتائج عن فاعلية كل من البرنامج المعرفي السلوكي والبرنامج السلوكي في خفض ضغوط الوالدين والمشكلات السلوكية لدى أطفال ما قبل المدرسة.

خاتمـة

إن النظرة الشاملة والعميقة لمشكلات الطفل السلوكية، تيسر فهم واقع الأسرة، وتساعد على تشخيص اضطرابها، كما تساعد في بناء فرضيات صحيحة أثناء عملية التقييم العام لوضع الأسرة، والذي يسهم بدوره في تحديد التدخلات الإرشادية الملائمة والمناسبة.

وبالتعاون مع أفراد الأسرة، يتم ترجمة هذه التدخلات إلى ممارسات فعلية في إطار برنامج إرشادي إجرائي يتضمن مجموعة من الأنشطة والمواقف والتدريبات، التي تستخدم فيها فنيات وأساليب سلوكية ومعرفية متنوعة، تكون متبوعة بواجبات بيتية لترسيخ المبادئ والمفاهيم، والتمكن أكثر من الأداء العملي للكفاءات التي يتم تعلمها والتدرب عليها خلال الجلسات الإرشادية والتي تهدف إلى تحقيق التوافق والاستقرار داخل الأسرة وإشاعة الحب والدفء والتواصل الفعال بين أفرادها وهو ما بينته الكثير من الدراسات التي أكدت فاعلية الإرشاد الأسري في تحقيق هذا الهدف، ففي بحث قام به غلادنج (Gladding, 2003) تناول فيه تحليل نتائج (250) دراسة تتعلق بفاعلية الإرشاد الأسري، أظهرت نتائج التحليل أن أشكال الإرشاد الأسري المتنوعة كانت أكثر فاعلية، ولم تظهر أية دراسة وجود آثار سلبية ناجمة عن أي شكل من أشكال الإرشاد الأسري[47].

ويوصي الباحث في خاتمة هذه الدراسة بما يلي:

1 – تكثيف خدمات الإرشاد الأسري للآباء والأمهات وبخاصة تلك التي تركز على البرامج التدريبية المختلفة، سواء تلك التي تهدف إلى تحقيق الجوانب النمائية والوقائية من جهة، أو تلك التي تهدف إلى تحقيق الجوانب العلاجية من جهة أخرى، وذلك من خلال فتح المراكز والمؤسسات التي تعنى بتقديم هذه الخدمات؛ لأن وجود هذه المراكز يساعد الآباء والأمهات على التعامل مع المشكلات الزواجية والأسرية المختلفة.

2 – التأكيد على ضرورة إشراك الآباء مع الأمهات في برامج التدريب لما لذلك من أثر فعال.

3 – إجراء دورات تدريبية للأزواج الحديثين كبرنامج تأهيلي ووقائي، بحيث يتم تدريبهم على مهامهم الوالدية قبل أن يصبحوا آباء، ولزيادة وعيهم بما

سيواجهونه من مشكلات الأطفال السلوكية، وتأهيلهم للتعامل معها بفاعلية أكثر.

4 – إعداد الكوادر الكافية في مجال الإرشاد الأسري والزواجي من خلال طرح برنامج تخصص الإرشاد الأسري والزواجي على مستوى الدراسات العليا في الجامعة يؤهل هذه الكوادر للتعامل مع الأزواج والأسر المختلفة.

المراجع والهوامش

1 – منيرة الغصون، **السلوك العدواني لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقته بأساليب التنشئة الوالدية والذكاء بمدينة الرياض**، رسالة دكتوراه ، كلية التربية للبنات، الرياض، 1992، ص2.

2 – محمد عبد المؤمن حسين، **مشكلات الطفل النفسية** ، دار الفكر، القاهرة ، 1980 ، ط 1 ، ص19–20.

3– صلاح أبو ناهية، **بناء قائمة المشكلات السلوكية لدى الأطفال في البيئة الفلسطينية، قطاع غزة**، مجلة التقويم والقياس النفسي والتربوي، غزة، 1993،عدد1، ص7.

4 – شارلز شيفر وهوارد ميلمان (2001): **مشكلات الأطفال والمراهقين وأساليب المساعدة فيها**، ترجمة نسيمة داود ونزيه حمدي، الجامعة الأردنية، عمان، ط 2، ص1.

5 – راشد السهل، **استخدام الإرشاد السلوكي الجمعي مع الأمهات اللاتي لديهن أطفال يعانون من مشكلات سلوكية في الروضة**، المجلة المصرية للدراسات النفسية، القاهرة ، 1999، العدد 23، المجلد 9، ص64.

6 – سميرة علي جعفر أبو غزالة ، **تعديل أكثر المشكلات السلوكية شيوعا لدى أطفال المدرسة الابتدائية باستخدام برنامج إرشادي في اللعب**، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 1992، ص12.

7 – عبد الستار إبراهيم وعبد العزيز عبد الله الدخيل ورضوى إبراهيم، **العلاج السلوكي للطفل – أساليبه ونماذج من حالاته**–، عالم المعرفة، الكويت، 1993،العدد 180، ديسمبر، ص23–27.

8 – علاء الدين كفافي، **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري**، المنظور النسقي الاتصالي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ط1، ص83–84.

9 – علاء الدين كفافي، **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري**، المرجع السابق، ص5.

10 – علاء الدين كفافي، **الإرشاد والعلاج النفسي الأسري**، المرجع السابق، ص136.

11 – إيمان محمود عبد الفتاح القماح، **العلاقة بين الضغوط الوالدية كما تدركها الأمهات وبين مفهوم الذات لدى الأطفال، دراسة مقارنة**، دراسات نفسية، 1994، مج4، ع2، أفريل، ص288.

12 - Kanffman, James , **Characteristic of children's behavior disorders,** Charles.E, Merril publishing, Columbus, Toronto, London company, 1985, third edition.

13 – فيولا الببلاوي، **مقياس ضغوط الوالدية**، دليل الاختبار، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1988، ص4.

14 – محمد السيد عبد الرحمن ومنى خليفة علي حسن، **تدريب الأطفال ذوي الاضطرابات السلوكية على المهارات النمائية**، دليل الآباء و المعالجين، دار الفكر العربي، القاهرة، 2003، ط1، ص62.

15 - Cohen.S, Bromet.E, **Maternal predictors of behavioral disturbance in preschool children "A Research Note",** journal of child psychology and psychiatry, New York, 1992, 33, 5,P 941-946.

16 – المجلس الوطني لشؤون الأسرة، **الإرشاد الأسري**، عمان ، 2010، ط1، ص22.

17 – داليا مؤمن، **الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعلات الأسرية**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، 1997.

18 - Carasso. A, Alakalay.S, Gini. M, Ziv. Y, and Oppenheim. N, (2000): **Communication upon reunion between mothers and their children at four and a half seven years: relation with attachment in infancy**, from
www. Isiweb. Org/2000 programs.

19 – علاء الدين كفافي، **التنشئة الوالدية والأمراض النفسية**، دار هجر للطباعة والنشر، مصر، 1989، ص56.

20 – صباح حنا هرمز ويوسف حنا ابراهيم، **علم النفس التكويني** ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل، العراق، 1996، ص404.

21 – هانم إبراهيم الشبيني، **السلوك المشكل لدى أطفال ما قبل المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيرات الأسرية**، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1985، ص337.

22 - James walker & Thomas Shea, **Behavior modification,** a pratical approach for education, , the cv, Mosly company,T, Louis Toronto, London, 1980, 2nd ED, pp 100-127.

23 - Croake, J. W & Glover, K.E , **A History and evaluation of parent education** , family coordinator, 1977, 25, pp151-158.

24 – المجلس الوطني لشؤون الأسرة، المرجع السابق، ص7–8–69

25 – إميل إسحاق عبد السيد ، **فاعلية برنامج إرشادي لتحسين بعض المهارات الوالدية فى خفض المشكلات السلوكية لدى الأطفال**، رسالة دكتوراه، جتمعة عين شمس، القاهرة، 2003.

26 - Gutman L, Sameroff A, & Cole R (): **Academic growth curve trajectories from 1st to 12 th grade, effects of multiple social risck factors and preschool child factors**. Developmental psychology, 2003, 39, pp777-790.

27 – المجلس الوطني لشؤون الأسرة، المرجع السابق، ص18.

28 - Bandura Albert ,**Self efficacy**, The exercise of control, W.H.Freemon, New York, 1979.

29 – عادل عبد الله محمد ، **العلاج المعرفي السلوكي، أسس وتطبيقات**، دار الرشاد، د ت، مصر، ص59.

30 – المجلس الوطني لشؤون الأسرة، المرجع السابق، ص251

31 – المجلس الوطني لشؤون الأسرة، المرجع السابق، ص21.

32 – إيمان عبد الله عمر الخطيب، **أثر تغيير المفاهيم الوالدية الخاطئة في تحسين الكفاءة الوالدية للأمهات المسيئات إلى أبنائهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهم**، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية ، الزرقاء، الأردن، 2010.

33 – سامي ملحم ، **مشكلات طفل الروضة**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2002، ص32.

34 - Churchill, D.N, **Evaluation of amodified systematic training for effective parenting (STEP) program**.P.H.D, dissertation, California state university, dissertation abstract international, 1991, vol, 29, n°3, pp 488.

35 – محمد السيد عبد الرحمن ومنى خليفة علي حسن، المرجع السابق، ص105.

36 - Thompson. R, Grow. C, & Ruma, **Evaluation of pratical parenting program with middle and low- income families**, family relation , Minneapolis, USA , 1993, 42, pp 21-25.

37 - Kaiser, A. P., & Hancock, T. B. **Teaching parents new skills to support their young children's development.** Infants and Young Children, Philadelphia,USA, 2003, 16,pp 9-21.

38 -Nelson. B, & Levant. E, **The problem of communication and interaction of family**. Journal of family, 2001, 2, pp33–44.

39 – محمد السيد عبد الرحمن ومنى خليفة علي حسن، المرجع السابق، ص86.

40 – عادل محمد هريدي، **اتجاهات الوالدين نحو لعب الأطفال، دراسة عبر ثقافية**، مجلة علم النفس، مصر، 1997، ع43 يوليو، اغسطس، سبتمبر، ص 99.

41 - Forehand Rex, **The efficacy of parent training with martially distressed and non distressed mothers**, A multimethod assessment, behavioral research therapy, 1985 , vol 23 pp,291-296.

42 – المجلس الوطني لشؤون الأسرة، المرجع السابق، ص45.

43 – وفاء خليل يوسف أبو عواد ، **فاعلية برنامج تدريبي في تعديل السلوك في زيادة مهارات الأمهات في حل مشكلات أطفالهن السلوكية داخل المنزل**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية ، عمان، الأردن،1995.

44 - Lazarus. R, **Toward better research on stress and coping**, journal of american psychologist, 2000, 55, 6, pp 665-673.

45 – لطفي عبد الباسط، **عمليات تحمل الضغوط فى علاقتها بعدد من المتغيرات** النفسية ، مجلة مركز البحوث التربوية – جامعة قطر، 1994 العدد (5) يناير ، ص105.

46 - Haessly ,James E : 1995 An evaluation of the effectiveness of two parent training programs for reducing parent stress and child conduct problems. Diss.Abst.Inter.VOL5, n.11(B),p5060.

47 – المجلس الوطني لشؤون الأسرة، المرجع السابق، ص7–8.